الفصل الخامس

الدور التربوى لشبكات حماية ورعاية أطفال الشوارع فى مصر

- رؤية مقترحة للتفعيل -

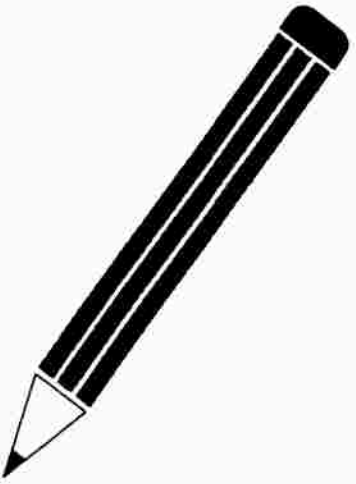

بداية قبل الخوض فى تقديم هذه الرؤية العلمية لتفعيل الدور التربوى لشبكات أطفال الشوارع، أود الإشارة إلى أنه أثناء العمل فى هذا البحث تبين للباحثة انقطاع المعونة الخارجية التى كانت تقدم لتدعم هذه الشبكات حيث اتفاقية المنح بين مصر والولايات المتحدة عام ٢٠٠٠[١]، مما أدى إلى حل هذه الشبكات، ولما كان علميا توقف الدعم وحل هذه الشبكات لا يبرر عدم البحث فى هذا المجال، بل ربما هو أدعى لضرورة البحث فيه والتأكيد على أهمية التشبيك بالرغم مما له من دور فاعل فى توفير المعلومات وتكامل الخدمات، والتأكيد على أهمية الدعم المالى لإنجاز أهدافها سواء كان من تبرعات محليه أو إقليميه رسميه أو غير رسميه عن طريق الأهالى، حتى تستطيع أن تؤدى هذه الجمعيات دورها بصوره إيجابيه دون توقف، طالما أن التشبيك هو لصالحها ولإنجاز أفضل لأهدافها فى رعاية شريحة من الأطفال المحرومين.

ولذلك فحل الشبكات لا يعنى انتفاء أهميتها ولا توقف دورها لذلك فإن استمرارية البحث فى مجال شبكات الأطفال الشوارع قد يمثل واجبًا حتميًا ولصالح هذه الأطفال، ويؤكد على ضرورة دعمها وتوفير المال اللازم لوجودها، فالتشبيك له أهميه فى عالم الجمعيات المعنية بالحياة الاجتماعية، وأكثر أهميه فى حال التعامل مع الأطفال المحرومين وتزايد معدلات الفقر وتوابعه السلبية، ويعتبر هذا الأمر أكثر إلحاحًا فى الأزمة العالمية المالية التى لها الكثير من الآثار السلبية على المجتمعات

(١) مراجع ملحق رقم (٤) اتفاقية المنح بين مصر والولايات المتحدة عام ٢٠٠٠.

النامية والفقيرة... وهذا بدورة يؤكد مرة أخرى على أهمية التشبيك بين المجتمعات وبدعم محلى كأن يكون شراكة بين الحكومة والقطاع الأهلى بروح من الثقة المتبادلة والتسامح والشفافية ولصالح دعم الحياة الاجتماعية وخاصة مع الجمعيات التى تعنى بهؤلاء الأطفال المحرومين المشردين وقد يكون الأثر أكثر جدوى إذا تجاوز المحلية إلى الاقليمية فعالمنا العربى به الكثير من الثروات والموارد المالية والتى غالبًا هى عابرة للقارات وتستمر فى دول الغرب، وأحق بها أطفالنا فى مجتمعاتنا العربية والاسلامية والتى طالما سعى هذا الغرب لاستغلالها ونهب ثرواتها وافقارها... كذلك لا مانع من أن تتجاوز هذه الشبكات الاقليمية وتنطلق إلى العالم مستفيده بخبرات الشبكات العالمية التى تهتم بحقوق الإنسان عامة وحقوق الطفل خاصة عسى تجد منها الدعم المادى والمعلوماتى الذى قد يسهم بدرجة أو بأخرى فى نهوض الشبكات فى مجتمعاتنا العربية والاسلامية وبما يتناسب مع قيمنا النابعة من معتقداتنا وثقافتنا.

أيضًا لا يمكن تناسى معاناة تلك الطفولة المحرومة والمشردة بلا ذنب لها، ولا يمكن تجاهل معاناتها من ضياع نفسى وبدنى ووجدانى واجتماعى **ولهذا سيظل حتمية الدور التربوى سواء لتلك الشبكات المعنية بأطفال الشوارع أو الجمعيات ضرورة تؤكد على حتمية تدعيمها وإمدادها بالمال والتمويل اللازم** حتى تتمكن من إنجاز أهدافها الموجهة لرعاية وحماية هؤلاء الأطفال والعمل على حسن تأهيلهم تمهيدًا لإعادة إدماجهم فى الحياة الاجتماعية بصورة طبيعية إنسانية تحقق لهم الأمن والأمان النفس والاجتماعى وبما يعود بالنفع عليهم وأيضا على مجتمعهم فى آن واحد.

أيضًا قبل عرض الرؤية الحالية بمحاورها، جدير بالإشارة إلى أنها **انطلقت من نتائج الدراسة الميدانية الراهنة والتى هى وليدة عينة الدراسة بنوعيها عينه الأطفال أو القائمين على العمل بتلك الجمعيات بعينها**، والتى لا يمكن تجاهلها قبل عرض هذه الرؤية لما لها من دور هام فى نتائج الدراسة ويمكن إجمالها فى التالى:

أ- **وبالنسبة للمؤسسات عينة البحث الراهن**، هى مؤسسات تنال درجه كبيره من الاهتمام والرعاية وتحظى بدعم مالى وموارد ماليه وضحت فى الكثير من الخدمات والأنشطة التى تسهم فى تأهيل الأطفال تربويًا ومهنيًا باعتراف الأطفال والقائمين وملاحظات الباحثة عمليا على أرض الواقع.

ب- **بالنسبة للقائمين على العمل بهذه الجمعيات** كان معظمهم وبنسبة بلغت (٨٢٪) حاصلين على مؤهلات تربويه مما كان لهم دور إيجابى فى معالجة هذه الظاهرة داخل مؤسساتهم كما تبين من فصل تحليل وتفسير النتائج فى هذا البحث.

كذلك كان **للتخصص المهنى للقائمين** على العمل دور فاعل فى إنجاز أهداف الجمعية حيث أشارت الإحصاءات إلى وجود (٨٦٪) من العينة يمثلون أخصائى اجتماعى، و(١٤٪) من العينة هم أخصائى نفسى ورغم قلة هذه النسبة، إلا أنه لا يمثل ثغره فى العينة، لأنه غالبًا ما يقوم الأخصائى الاجتماعى بمهام الأخصائى النفسى وأكثر خصوصية لان لا يوجد بين عينة الأطفال مرضى يعانون مشكلات نفسيه تستدعى وجود أخصائى نفسى واختبارات نفسيه لهم ولذا تعتبر هذه النسبة من الأخصائى النفسى قياسيًا على نسبة الأخصائى الاجتماعى ليست بالقليلة.

كذلك ينتفى دور هذه النسبة إذا علمنا أن **الجميع يقبل على عمله داخل هذه الجمعيات بحب وشغف واهتمام** معتبرين أن عملهم فى مجال الأطفال عمل محبب لهم وكان ذلك بنسبة (٣٤٪) واعتبره (٤٦٪) من العينة مسئولية إنسانية، بينما قال (٥،٢٤٪) أنه مسئولية اجتماعية.

كذلك اتسمت عينه القائمين على العمل فى الجمعيات عينة البحث **بالتدريب المستمر**، ولهذا التدريب أثره الإيجابى على حسن العمل وجودة الأداء فقد اتسمت العينة بأن (٨٤٪) منهم حاصلين على دورات تدريبية.

جـ- بالنسبة لموقف عينة الأطفال موضوع الدراسة من الجمعيات المقيمين بها يمكن القول بأن الاعتبارات المذكورة أعلاه كافة لعبت دورها الإيجابى فى

نتائج الدراسة الراهنة خاصة إذا رجعنا إلى خصائص الأطفال عينة الدراسة حيث التالى:

أوضحت إجابات أطفال عينة الدراسة على أسئلة الاستبيان أنهم جاءوا للمؤسسات برغبتهم أو عن طريق الأهل، وقلما وجد طفل جاء عن طريق الشرطة أو كان مشردًا أو منحرفًا، وهذا فى حد ذاته يعكس مدى وعى الأهالى بدور تلك الجمعيات فى حال افتقارهم لإعالة أبنائهم وخوفهم عليهم من الضياع فى الشوارع، ولذلك فهم أطفال محرومون وليسوا منحرفين ضالين بالشوارع، ويؤكد ذلك بصوره أخرى رغبة الأطفال فى البقاء فى الجمعيات وأنها مصدر الأمن لهم خاصة وأن (٧،٦١٪) من الأطفال قالوا بأن الشارع به ناس أشرار، وأن الجمعية تحميهم من هؤلاء الأشرار، وأيضًا من أنفسهم من الضياع، أيضًا قالت معظم أفراد العينة برغبتهم فى البقاء فى الجمعية ولا ترغب فى العودة إلى منازلهم، ربما يرجع ذلك لما ينعمون به من خدمات متنوعة قد لا تتوافر فى منازلهم، سواء على مستوى الصحة أو التغذية أو الأمن والاستقرار النفسى، كما وضح ذلك فى تحليل الأبعاد المختلفة فى فصل تحليل وتفسير النتائج، وإن كانت نسبه قليله جدا تفضل الرجوع إلى المنزل لأنها تخجل وتعّير بالجمعية وهى لا تتجاوز(٧،٨٪) وربما هى من العينة الأكبر سنا وخاصة الإناث فى مرحلة الطفولة المتأخرة.

• إن معظم أفراد العينة من الأطفال كانوا من الذكور، وربما ذلك يعكس بصوره أو بأخرى نظرة الأسرة الشرقية عامة والمصرية خاصة إلى البنت، وكيف لها أن تحتضنها ولا تسلمها إلى أى جهة تعتنى بها مهما كانت ندرة إمكاناتها، ورغم ما يحيط بها من فقر وحرمان، بادلهم نفس الرأى الفتيات، كما كشفت الدراسة الميدانية فى عينة البنات فى قرية الأمل بمدينة العاشر بالشرقية أن هناك الكثيراتٍ فى حالة قلق، فهن يرحبن بالجمعية لما توفره لهم من رعاية تربوية واجتماعية، ولكنهن فى نفس اللحظة يخجلن من وجودهن بالجمعية لأنهن يعّيرن بذلك... وربما هذا يحتاج وقفة إعلامية ومجتمعيه مع دور هذه الجمعيات والترويج لمهامها التربوية والاجتماعية،

فضلًا عن ضرورة المراقبة عليها وحسن توجيهها لإنجاز أهدافها فى رعاية وتنشئة الأطفال بها تنشئه اجتماعيه سوية تحقق لهم الأمن والأمان والاستقرار النفسى والاجتماعى والتنمية الفكرية والوجدانية والتعليمية والمهنية.

• **وعلى الرغم مما تحظى به الجمعيات عينه الدراسة من إمكانات ماديه أكد جميع الأطفال النزلاء بها أنهم لا يخشون الجوع**، وجاء ذلك بنسبة (٨،٣٨٪) وأن القائمين على العمل قالوا وبنسبة (٦،٨٢٪) بوجود تبرعات وأموال تأتى للمؤسسة من المواطنين رغم توافر الإمكانات، إلا أن للطفولة بمراحلها المختلفة مشاعرها التى تهفوا بها من الحنين الأسرى وحنان الأم والأب ومشاعر الأخوة، فقد قال (٨،٧٦ ٪) من الأطفال برغبتهم فى الرجوع إلى المنزل لأنهم بحاجه إلى أهلهم وأسرهم، رغم أن(٨،٥٥٪) منهم جاءوا للمؤسسة عن طريق الأهل أنفسهم الذين يشتاقون للعيش معهم.

• **كذلك لا يمكن تجاهل الأسئلة المفتوحة التى كانت توجه للأطفال فى حاله النفى حيث أوضحت أن لدى الأطفال وعى بأفضلية الجمعية** من حيث توفير الخدمات والأنشطة المتنوعة، فضلًا عن الرعاية التربوية والصحية والمهنية وما شابهها، ولكنهم فى الوقت ذاته فى حنين دائم للأهل والأسرة ويرغبون فى الرجوع للأسرة، وجاء ذلك كما سبق القول بنسبة (٨،٧٦٪) رغم يقينهم بما توفر الجمعية لهم من أمن وأمان واستقرار نفسى واجتماعى وخدمات كثيرة ومتنوعة يفتقدونها فى أسرهم، رغم أن (٨،٨٥٪) من العينة قالت بأنها كانت تعيش مع أسرها قبل مجيئهم إلى الجمعية برغم ما بها من إمكانات وأنشطه ورعاية متنوعة نحو الأطفال إلا أن (٥،٥٧٪) منهم قالوا برغبتهم فى الرجوع إلى المنزل والعيش مع أسرته مرة أخرى، وذلك على الرغم من اهتمام الجمعيات بعملية التواصل بين الأطفال وأسرهم والذى أكده القائمون على العمل بالجمعيات وبنسبة (٧٢٪).

كان هذا فيما يتعلق ببعض نتائج الدراسة الميدانية الراهنة والتى كانت نتاجًا

لخصائص وسمات عينه الدراسة بنوعيها سواء الأطفال أو القائمين على العمل بتلك الجمعيات.

أيضًا لابد من الإشارة إلى مطلب أساسى فى سياق هذا البحث يمكن الإشارة إليه بصورة مختصرة لأنه سبق وتم تفصيله فى الإطار النظرى، ولكن الإشارة إليه هنا كمطلب أساسى له اعتباره فى إنجاز أهداف تلك الجمعيات على تنوعها حيال هذه النوعية من الأطفال ألا وهو **العمل التطوعى والتشبيك**.

أما عن العمل التطوعى فهو مطلب أساسى له اعتبار ومكانته فى المجتمع حيث إن للعمل التطوعى أهميته لأنه يستند على عدة مبادئ من أهمها ما يلي[1]:-

- فى ضوء الإعلان العالمى للتطوع الذى صدر عام ١٩٩٠ " يجب على المتطوعين البحث عن وسائل **لتقوية المنظمات** التى يبتغون إنشائها والإعلان عن أهدافهم وسياستهم والتعاون بروح من الفهم الجماعى والاحترام المتبادل.

- على المنظمات **أن تضع السياسة المطلوبة للنشاط التطوعى** وتحدد معايير المشاركة التطوعية، وتوفر الحماية للمتطوعين أثناء عملهم.

- إن العمل التطوعى **حق لكل إنسان** فى التأسيس الحر للجمعيات بغض النظر عن الجنس، الدين، والظروف الاقتصادية، والسياسية، والاجتماعية.

"ولقد ألقى المؤتمر الدولى الخامس للتطوع والذى عقد فى كندا فى ٢٧/ ٨/ ١٩٩٨الضوء على أهمية التطوع وطالب بتوفير البنية الأساسية لنجاح جهود المتطوعين، وطالب المؤتمر بتحقيق **شراكه كاملة بين الحكومة والقطاع الأهلى**. واحتلت الشراكة مكانة أساسيه تسود العالم بروح من الثقة والتسامح، إلا أنه انتقل التطوع إلى مرحلة جديدة فى نهاية القرن العشرين وهو تخطى الحدود الجغرافية بين

---

(١) أمانى قنديل: " المؤتمر العالم للتطوع، ٢٣-٢٧أغسطس١٩٩٨ " المظلة، العدد (١٤)، الشبكة العربية للمنظمات الأهلية، القاهرة، ١٩٩٨، ص٧.

الدول، ولم يعد العمل التطوعى يقتصر على أبناء نفس المجتمع بل امتد بالتعاون مع شعوب العالم وزادت أهمية المجتمع المدنى فى القرن الحادى والعشرين[1]".

"ويعتبر التطوع رأس مال بشرى للمنظمات الأهلية ويعود قياسه لمدى إمكانية حساب القيمة الاقتصادية والاجتماعية لجهود المتطوعين للتخطيط وإعادة التخطيط لمؤسسات التنشئة الاجتماعية ولتوجيه السياسات والكشف عن جوانب القصور، وكذلك تعود أهميه قياس التطوع للتوجيه العلمى والعملى للتطوع[2]".

ويتوقع من التطوع تحقيق أهداف بعينها حصرها البعض فى التالي[3]:

- "تفعيل التزام المجتمع ككل فى التعرف على المشاكل التى تعترضه وإيجاد السبل لمواجهتها.

- توفير صوت لِمَنْ ليس لديهم القدرة فى التعبير عن أنفسهم.

- تمكين الآخرين من المشاركة بطريقة تطوعية.

- استكمال وليس حل محل الأنشطة المسئولة التى تقوم بها قطاعات أخرى وجهود العاملين مدفوعة الأجر.

- تمكين الأفراد الحصول على معلومات ومهارات جديدة وتطوير إمكاناتهم وإبداعاتهم أو استقلاليتهم الذاتية بطريقه كاملة.

- تطوير التضامن الأسرى والمجتمع الوطني".

"وتعتبر **الشفافية قيمة جوهرية لها أهميتها فى العمل التطوعى** لأنها تقوى النسيج

---

(١) المرجع السابق: ص ٥.

(١) ناصر القحطانى: " دور مؤسسات التمويل العربية فى دعم المنظمات الأهلية العربية فى سعيها لتحقيق الأهداف التنموية للألفية " المظلة، عدد (خاص) المؤتمر العام الثانى للشبكة العربية للمنظمات الأهلية فى الفترة من ١٨-٢٠/ ١٢/ ٢٠٠٦، الكويت، ص ١٦.

(٢) ريهام مصطفى: " السنة الدولية للمتطوعين ٢٠٠١، خطوة فى طريق المستقبل " المظلة، عدد (٢٥) ٢٦-٢-٢٠٠٢، الشبكة العربية للمنظمات الأهلية، ص ١٢.

المعنوى لأى مجتمع، وتتفق وتتسق مع الحقوق الاجتماعية والاقتصادية للفقراء والفئات المهمشة التى تدافع عنها وتعمق من أركان الديمقراطية[1]".

إن جمعيات الرعاية الاجتماعية التى تنشط فى الخدمات الصحية والثقافية والتعليمية، بالإضافة إلى شريحة الجمعيات الخيرية عام٢٠٠١ تحتل الغالبية العظمى فى محافظات مصر ضمن نسيج شبكة/ الجمعيات، وقد بدأ بالفعل فى محافل عديدة طرح فلسفة التنمية والتمكين كموجهات لعمل المنظمات الأهلية خاصة فى الريف والمناطق العشوائية الحضرية والمحافظات الفقيرة[2].

وعليه يمكن القول بأن كى تحقق الجمعية أهدافها التى أنشئت من أجلها لأبد لها وأن تنهج عدة معايير فى أسلوب عملها منها:

- أن تكون أهداف الجمعية أهداف واقعية قابلة للتحقيق وأيضًا قابلة للتعديل وفق برامج ومتطلبات المستفدين منها.

- أن تسعى الجمعية لزيادة عدد المستفيدين منها دون تجاهل لمتطلباتهم أو آرائهم فى عملية إعداد البرامج وتصميمها وذلك عبر العديد من الندوات والمناقشات.

- أن يكون هناك إجتماعات دورية لأعضاء الجمعية تناقش فيها برامجها ومشروعاتها فى إطار أهداف الجمعية واسلوب العمل بها للوقوف على مدى الانجازات، وأيضًا السلبيات وكيفية تجاوزها.

- على الجمعية أن تهتم بعمليات التقويم المستمرة للوقوف على الانجازات والسلبيات والصعوبات وكيفية تجاوزها والتأكيد على المساءلة داخل أجهزة الجمعية لتحقيق جدية العمل بشفافية.

- الاستعانة بالمتطوعين والخبراء فى المجال وحسن التعامل معهم لإمكانية جذبهم للعمل بالجمعية على طريق تحقيق أهدافها وجودة إنجازها.

---

(١) أمانى قنديل: "الإعلان العربى للشفافية والمساءلة فى المنظمات الأهلية" **المظلة**، عدد (٢٢)، الشبكة العربية للمنظمات الأهلية القاهر أكتوبر ٢٠٠٠، ص ٤.

(٢) أمانى قنديل: التقرير السنوى الأول للمنظمات الأهلية العربية، مرجع سابق، ص .

- العمل على تنوع مصادر التمويل وتحقيق التخطيط والرقابة المالية على المنح الفرعية والاستفادة من المنح والموارد المالية سواء من رجال الاعمال المحليين أو من المنظمات الأهلية المحلية أو الإقليمية أو العالمية حتى يمكن تدعيم الاهداف ومحاولة انجازها على أرض الواقع.

- الاهتمام بالجوانب الادارية بالجمعية فهى وراء مدى تنسيق المهام وانجاز الأهداف وذلك عبر تحديد الأدوار والمهام المسنده لكل مسئول.

- بلورة خطة الجمعية لدى جميع أعضائها ولكافة مستوياتهم كمسئولين عن تحقيق أهداف الجمعية، فى إطار تحديد الأدوار والمهام المسنده لكل مسئول فى إطار ميثاق شرف أخلاقى يوجه هذه الأدوار بإيجابية وشفافية لصالح الجمعية وأهدافها.

- الترويج لمفهوم التشبيك على المستوى المحلى، والإقليمى بل والعالمى، طالما لم يتعارض مع المصلحة الوطنية والمجتمعية على أن يرتكز على ميثاق شرف اخلاقى يوجه علاقة الجمعيات بعضها ببعض وأيضًا علاقتها بالمجتمع ولصالحه فى إطار قيمنا ومعتقداتنا.

- التنسيق المستمر بين الجمعية والوزارات المعنية بالدولة، وخاصة وزارة الداخلية لحماية هؤلاء الأطفال، ولذلك وزارتى التربية والتعليم والتضامن الاجتماعى بهدف انشاء مدارس لتعليم هؤلاء الأطفال.

- العمل على اكساب المستفيدين من هذه الجمعيات لقيم المسئولية الاجتماعية عن طريق إعادة هؤلاء الأطفال فى اسرهم ومجتمعهم مرة أخرى بعد حسن تنشئتهم تربويًا واجتماعيًا.

وأما عن الشبكات والتشبيك، فترجع أهميتها إلى " أن الشبكة شكل من أشكال التنسيق بين المنظمات غير الحكومية وتمثل نوعا من التحالف الواعى لتلك المنظمات من أماكن مختلفة[1]". "وتستهدف الشبكات تبادل المعلومات والخبرات وتمثل آلية

---

(١) مديحة مصطفى فتحى: فعالية جهود شبكة العمل لمواجهة ظاهرة أطفال الشوارع، مرجع سابق، ص١٠٧، ص١٨٩.

للتواصل والاتصال ومصدر للقوة والتأثير وتطرح إطار تضامنيا لتفعيل الدور والتنسيق والتعاون بين المنظمات غير الحكومية[1] " فإنه فى حال حل هذه الشبكات لانتهاء الدعم المالى لها، فإنه من الضرورى العمل على إعادتها بل وتقويتها وتوفير الدعم المالى والمعنوى لها لكى تستطيع إنجاز أهدافها خاصة فى وقت ضخم النظام الرأسمالى فيه من حجم الفقر والفقراء فى العالم، ونال من براءة الطفولة، ووضعها تحت ضغوط نالت منها فى كثير من بلدان العالم الفقيرة والنامية.

وكان من بين الجهود التى وضعت على طريق معالجة مشكلة أطفال الشوارع وجود مشروع يستهدف إدماج أطفال الشوارع فى المجتمع وحددت أهداف هذا المشروع فيما يلي[2]:-

- " تحذير السلطات العمومية ومكونات المجتمع المدنى والرأى العام بخطورة ظاهرة أطفال الشوارع.

- السعى لتمكين الأطفال من حقوقهم الأساسية.

- إصلاح الإطارات القانونية والجمعيات المعنية بالأطفال خاصة تلك التى تواجهها صعوبات وتعانى المشكلات فى إطار من التنسيق والتطوير للبرامج الحكومية وغير الحكومية.

- العمل على إدماج هؤلاء الأطفال فى أسرهم ومجتمعهم عبر تلك الجمعيات فى إطار خطة علمية ممنهجة".

أما عن أبعاد هذه الرؤية المقترحة كما سترد على الصفحات التالية فإنها تؤكد على الرعاية التربوية حيث تفعيل الدور التربوى لشبكات أطفال الشوارع، وقد يتمحور هذا الدور التربوى حول الأبعاد التالية:-

---

(١) أحمد ثابت: الدور السياسى والثقافى للقطاع الأهلى، مرجع سابق، ص .

(٢) حلمى سعيد: " عناصر مشروع خطة عمل لإدماج أطفال الشوارع فى المغرب " المجلس العربى للطفولة، مجلة الطفولة والتنمية، عدد (١)، المجلس العربى للطفولة والتنمية، القاهرة، ٢٠٠١، ص ١٢٧.

- البعد التعليمى - البعد المهنى - البعد الأمني - البعد الصحي

- البعد النفسى - البعد الاجتماعي - البعد الترفيهي - البعد الديني

١ - البعد التعليمي

فى ضوء ما أسفر عنه التحليل لهذا البعد فى الفصل السابق تبين أن حب الأطفال للمدرسة يدعمه توفير الجمعية للأموال اللازمة للأطفال للحصول على الدروس الخصوصية التى تقوى لديهم المستوى التحصيلى وجاء ذلك بنسبة (٧،٤٠ ٪) من العينة. وقال حوالى (٥،٦٢ ٪) من عينة القائمين على العمل فى الجمعيات عينة الدراسة بتشجيع الجمعية للأطفال المتفوقين دراسيًا، وأنها منحتهم جوائز رمزية تقديرية لتفوقهم أمام زملائهم بالجمعية. وربما يرجع هذا التشجيع الإيجابى من قبل هؤلاء القائمين على العمل بالجمعيات إلى إيمانهم بأهمية عملهم فى الجمعية مع هؤلاء الأطفال كعمل إنسانى وأيضًا كمسؤولية اجتماعية.

ويعتبر البعد التعليمى من أهم آليات العملية التربوية وتؤكد على الدور التربوى للمؤسسة/ الشبكة،لأنه من خلال هذا البعد التعليمى يمكن للمؤسسة أن تسهم **فى تنمية مفهوم الذات لدى الطفل وتنمية وعيه بذاته وإدراك الآخرين حوله فى إشارة إلى تنمية الوعى والإدراك السليم للذات وللآخرين حوله**، سواء كانوا زملاء أو قائمين على العمل على طريق تنمية روح المسؤولية والمشاركة مع الآخرين فى حياة تفاعلية، وفى هذا اتفاق مع دراسة سبق " وأشارت إليه إحدى الدراسات من أن هذا الوعى بالذات وبالآخرين وتلك المشاركة مع الجماعة تكسب الأطفال العديد من القيم والمفاهيم الإيجابية وتعودهم على المشاركة والمسؤولية تمهيدًا لإعادة دمجهم فى الحياة المجتمعية فيما بعد كحياة طبيعية عقب خروجهم من الجمعية[1]".

---

(1) Santana. Juliana. Prates: "it is easy to take the child off the streers it is hard to take street off the child. E facil tirar a crianca darua difficile tirar a rua da crianca psicolssogia-en-estudo. Vol 10 May 2005

ومن مظاهر الاهتمام بهذا البعد التعليمى أنه إذا كان الطفل سبق له الالتحاق بمدرسة فإنه يكمل تعليمه، وإذا لم يسبق له التعليم فإن الجمعية توفر له فرصة تعليم "محو الأمية" عبر المدارس الصديقة التابعة للمؤسسة.

ونظرا لأهمية هذا البعد التعليمى الذى يمكن عبر العملية التعليمية والمواقف التعليمية أن يكسب المعلم الأطفال العديد من القيم والمفاهيم والاتجاهات الإيجابية نحو أنفسهم ونحو مجتمعهم، أيضًا إكسابهم العديد من المعلومات والمعارف التى تربط الطفل بوطنه ومؤسسته. وأيضًا أسرته، فإن ذلك يشير إلى عظم دور المعلم فى المدرسة إلى جانب الأخصائى الاجتماعى والأخصائى النفسى بالجمعية، وقد يتأكد هذا الدور عبر التدريب المستمر والندوات والمؤتمرات المتخصصة التى ترفع من شأن هؤلاء القائمين على هذه الجمعيات ويتلقى عنهم الأطفال ويتخذونهم قدوة ونموذج يحتذى، حقا كان هناك (٨٢٪) من العينة فى الجمعيات عينة الدراسة حاصلين على مؤهل تربوى، وأيضًا (٨٤٪) منهم حاصلين على دورات تدريبية وهى نسبة عالية تؤكد مدى أهمية المؤهل التربوى فى إذكاء العملية التعليمية وأيضًا دور الدورات التدريبية فى تنمية الجانب المهنى لدى المعلم الذى ينعكس بالتالى على دوره فى الجمعية، أداءً وتنفيذًا. ناهيك عن اهتمام الجمعيات عينة الدراسة بهذا البعد التعليمى الذى أكده السعى لمحو أمية الأطفال غير الملتحقين بالمدارس العادية وتوفير الكتب الخارجية للأطفال، واهتمام المشرفين بالجمعية بإعطاء الأطفال دروس خصوصية لتقويتهم، يؤكد كل ذلك تصريح عينة القائمين على العمل بالجمعيات عينة الدراسة وبنسبة (١٠٠٪) بأهمية النهوض التربوى للطفل بصفة مطلقة..... وهذه جميعها تمثل مؤشرات إيجابية على تناول الجمعيات عينة الدراسة لهذا البعد التعليمى بالاهتمام والجدية لرعاية هؤلاء الأطفال تربويًا والذى يرجى له الاستمرارية والزيادة دومًا على طريق الجدية والإتقان، ولو كانت الجمعيات عينة الدراسة يحظى فيها البعد التعليمى بهذا المستوى نتيجة أنها لديها تمويل كبير ووعى حقيقى بأهمية التعليم فى الحياة عامة ولدى الأطفال المحرومين خاصة حتى يمكنهم

تحقيق ذواتهم عبر نجاحهم العلمى من خلال تلك الرعاية والخدمات التربوية التى تقدمها لهم الجمعيات على أيدى معلمين متخصصين أكفاء يؤمنون بأهمية العمل مع هذه النوعية من الأطفال كمسئولية اجتماعية تربوية إنسانية بالمقام الأول.

٢ - البعد المهني

انطلاقا من أنه على الجمعية أن تكسب الأطفال بها مهارات بعينها وتنميها لديهم عسى تكون يوما مصدرا تتكسب منه رزقها، كما هو الحال فى مهن الطباعة، النجارة، التطريز، الخياطة فى بعض الجمعيات عينة الدراسة الراهنة، وأن إقبال الأطفال على تلك المهن إنما يكون بمحض رغبتهم وميولهم، كما أسفرت نتائج تحليل البيانات فى الفصل السابق من أن (٨،٥٦٪) من عينة القائمين على العمل قالوا باختيار الأطفال للمهن التى يحبونها ويرغبون فى تعلمها، ورغم قلة نسبة من قالوا بوجود تشجيع مادى ومعنوى للطفل الذى يحسن مهارة بعينها حيث بلغت حوالى (١٦٪) إلا أنها تشير إلى وجود تشجيع لمن يتقن مهارة ما، ومع ذلك قال ما يقرب من (٩٠٪) من هؤلاء القائمين على العمل باهتمام الجمعيات بالبرامج المهنية للأطفال وتنوعها تبعا لأعمارهم، ووجد الأطفال فى هذه المهن وسيلة للكسب المادى والادخار وجاءت نسبهم ما يقرب (٧٨٪) ووجد حوالى (٤٠٪) منهم أنها مصدره للإنفاق وشراء ما يريده ويرغبه.

ومع ذلك فقد كشفت النسبة المئوية فى هذا البعد عن مدى أهمية تعلم مهنة ما وأنها مصدر الدخل ووسيلة الإنفاق، وربما يتوقف الاهتمام بهذا البعد على مدى وكمية التمويل الواردة للمؤسسة لإقامة المشروعات التى تتفق ومهارات الأطفال وكذا العمر الزمنى للأطفال، وكلما كانت الجمعية ذا حظًا وفيرًا من هذا التمويل كلما تعددت المشاريع وأخذت شكلا متطورًا جذب إليها الأطفال الذين بدورهم اكتسبوا فيها مهارات يرون فيها مصدرا لدخلهم فيما بعد.

ولذلك يمكن تحقيق التكامل بين الجمعيات عبر عملية التشبيك تلك من خلال

التعاون المتبادل فى استخدام إمكانيات الجمعيات ذات التمويل المرتفع والمشاريع الجادة المتطورة تكنولوجيا حيث تتيح الفرصة للأطفال اكتساب المهارات فى تلك الجمعيات الغنية بمشاريعها ومواردها طالما أنها غير متوفرة فى الجمعيات التى يقيمون فيها أما لنقص الموارد أو الافتقار إلى المكان.

ويجوز أن تسهم الجمعيات فيما بينها بتوفير التمويل اللازم سواء كان ماديًا أو معنويًا أو فنيًا لمساعدة بعضهم البعض فى توفير فرص مهنية متطورة يستفيد الأطفال من تعلمها وإتقانها وعائدها المهارى والمادى.

٣ - التمويل وبعد الأمان

يفترض فى مؤسسات أطفال الشوارع أن تكون الملجأ والملاذ الذى يأوى إليه الطفل ليعيش فى كنفه فى آمان واستقرار نفسى بعدما فقد ذلك فى أسرته لظروف ما، قد تكون اقتصادية نتيجة الفقر أو البطالة، وقد تكو ن اجتماعية نتيجة فشل العلاقة بين الأب والأم وانتهت بالطلاق والانفصال الذى معه يتبدد معنى الاستقرار النفسى للأطفال إذا ما عاشوا مع زوجة الأب أو زوج الأم، أو قد ترجع لأسباب أسرية تكمن وراء هشاشة العلاقة الأسرية أو قسوتها مما يجبر الأطفال على الهروب منها إلى الشارع، هذا الشارع الذى يئن فيه الطفل من مرارة الحرمان مما يجعلهم يلتمسون مأوى آخر بديلا عن المنزل يشعرون فيه بالأمان، ولذلك أجاب (٨،٩٥٪) من عينة الأطفال على أن الجمعية أفضل لهم من الحياة فى الشوارع، وأجاب ما يقرب من (٧،٦١٪) من العينة بأنهم يشعرون بأن الجمعية تحميهم من الناس الأشرار الموجودين فى الشارع.

ومع هذا يفترض أن تكون هذه الجمعيات جيدة التجهيز بالأدوات والإمكانات التى توفر حياة سعيدة آمنة للأطفال، وهذا يعنى ويشير إلى التمويل وموارد الجمعية، ولذلك قالت عينة القائمين على العمل بالجمعية وبنسبة (١٠٠٪) بأن نقص موارد الجمعية ينعكس سلبًا على الخدمات بها، وقال (٩،٤٧٪) من العينة بأن

نقص الموارد المالية تؤثر سلبًا على نوعية البرامج والأنشطة بالجمعية، وتحول دون تطور الورش والتجهيزات بها، ولا يعنى ذلك أن الأمان لا يتحقق إلا من خلال التمويل فحسب، ولكن إشارة إلى مدى أهمية التمويل فى إنجاز البرامج والأنشطة التى ترسمها الجمعية لتأهيل الأطفال بها سواء تعليميًا أو مهنيًا أو صحيًا أو غيرها من البرامج والأنشطة التى تستهدف نمو الطفل بها، ولذلك قال (٦،٨٢٪) من العينة بأهمية تبرعات المواطنين كموارد مالية للمؤسسة وأنها فى المقام الأول تفوق بنسب هائلة تلك المعونات الواردة من الخارج أو تلك التى تقدمها الحكومة لتلك الجمعيات، وما لا يمكن تجاهله هو ضرورة مسايرة تلك الجمعيات لمتطلبات العصر، وبالتالى ما تنشده من تجهيزات ووسائل معينة تكمل أنشطتها تطور ورشها وهذا بالتالى إشارة تعكس مدى أهمية الموارد المالية لإنجاز الأهداف المرجوة وتطور الجمعية بما يساير العصر، وقد بلغت نسبة من يؤكدون ذلك حوالى (٢،٨٦٪) من عينة القائمين بالعمل فى الجمعيات عينة البحث، وهكذا كشف تحليل هذا البعد فى الفصل السابق عن **عمق العلاقة الارتباطية بين التمويل والبعد الأمنى للأطفال داخل الجمعية**، لما يقدمه من خدمات للأطفال التى بافتقادها يضطر الأطفال إلى الهرب من الجمعية، لأنها بدون البرامج المتنوعة والأنشطة المتعددة لا تعدو مجرد مكان لعزلهم بعيدا عن المجتمع فالهرب منها أجدى من البقاء فيها حينذاك، **فالتمويل هو وراء التجديد والتطور فى الجمعية وأيضًا جودة الأداء عبر تدريب العاملين فيها، ناهيك عن توافر العطاء المادى والمعنوى والتربوى بكل أبعاده مما يعزز دور تلك الجمعيات فى خدمة ورعاية الأطفال بل وحمايتهم وإعادة تأهيلهم لدمجهم فى المجتمع وأنه بالتشبيك بين الجمعيات قد يحدث نوعًا من التكامل فى هذه التجهيزات والإمكانات** وفى هذا اتفاق مع ما سبق وأكدته إحدى الدراسات " من دور التشبيك فى زيادة فاعلية الخدمات المقدمة للجمعيات الأهلية الأعضاء بما يعود بالنفع على الأطفال[١]".

---

(١) نرمين ابراهيم حلمى: دور شبكة الحقوق الثقافية للطفل والتنسيق بين الجمعيات الأهلية لتنمية طفل العشوائيات ثقافيًا، مرجع سابق، ص ١٤.

ولذلك إذا كانت المعونة الخارجية وراء حل التشبيك للمؤسسات المعنية بأطفال الشوارع فلعل التبرعات قد تحل محل تلك المعونة وخاصة إذا كانت تبرعات من المواطنين فى داخل الدولة أو خارجها، إيمانا منهم بأهمية هذه القضية وضرورة معالجتها بهدف رعاية وحماية هذه النوعية من الأطفال بموارد داخلية، دون الاعتماد على الخارج الذى غالبًا ما يقدم المعونات بشروط وإملاءات قد تتعارض فى أغلب الأحيان مع استقلالية الدولة وكرامتها وقد تكون شروط مغرضة بدرجة أو بأخرى تؤثر على نشاط تلك الجمعيات بصورة أو بأخرى.

٤ - البعد الصحي

مما لاشك فيه أن هذا البعد له أهمية على طريق تحقيق النمو بكل أنواعه لدى هذه النوعية المحرومة من الأطفال، وما كان لأى نمو أن يتحقق فى غياب الصحة البدنية والنفسية للفرد ولهذا فإن الرعاية الصحية تلعب دورها الإيجابى فى حسن تنشئة هذه النوعية من الأطفال عبر تلك الجمعيات المعنية بهم.

أيضا يتأكد مدى أهمية التشبيك فى عملية التكامل بين الجمعيات حيث توافر المعلومات وجدوى التمويل على طريق تطوير الجمعيات لتوفير الخدمات على تنوعها فى إشارة مباشرة إلى الرعاية الصحية ومتطلباتها سواء على المستوى الغذائى أو الطبى أو العلاجى، وهذا ما لا تنكره الأطفال عينة الدراسة التى سبق وأكدت اهتمام الجمعيات عينة الدراسة بالرعاية الصحية للأطفال وبنسبة (٣،٩٨٪) وأكد حوالى (٩،٥٥٪) من العينة بأن الجمعية هى التى تدفع مصاريف علاج الأطفال وقال حوالى (٨٠٪) من العينة باستدعاء الجمعية للطبيب المعالج فى حالة مرض أحد الأطفال أو إرساله إلى أقرب مستشفى، وعلى الرغم من ذلك فإن القائمين على العمل بالجمعيات عينة البحث قال حوالى (٩٢٪) بأنه لا يوجد بالجمعية طبيب مقيم، كذلك قال حوالى (٩٦٪) من القائمين على العمل بوجود إشراف دقيق على

طريقة ونوع الغذاء المقدم للأطفال، وقال حوالى (٦٠٪) منهم بالحرص الشديد على أن تكون الوجبات الغذائية طازجة ومتكاملة.

إن الرعاية الصحية للأطفال بمثابة حتمية ضرورية لتحول دون تدهور صحة الأطفال هذا التدهور الذى هو" يعبر عن التعارض الشديد والقاسى على حقوق الإنسان عامة وحقوق الطفل خاصة، لأنه يحول دون النمو السوى فى الجوانب الفكرية، والوجدانية ويعوق عملية التنشئة السوية للأطفال[١]".

فالاهتمام بالرعاية الصحية للأطفال يحول دون المشاكل والمعانة النفسية التى تزيدهم همًا على هم وفى هذا أكدت إحدى الدراسات "**على أن الرعاية الصحية تؤكد على الوقاية النفسية للأطفال، كذلك للتشبيك والتفاعل الاجتماعى بين الجمعيات المعنية بأطفال الشوارع، وأيضا بين الجمعيات وعائلات وأسر الأطفال يبتعد بهم عن التأزم النفسى ويجنبهم الكثير من الأمراض النفسية[٢]**".

ولذا كانت دائما الدارسات والبحوث تؤكد على ضرورة ارتفاع المستوى الصحى لأطفال الشوارع " وترى أنه حق مشروع من حقوق الإنسان[٣] " وأنه " بافتقاد الرعاية الصحية يفتقد النمو البدنى للأطفال وتسوء صحتهم بل ويحدث مضاعفات لهم[٤]".

هكذا يتضح انعكاس الحالة الصحية على الإنسان ككل وبافتقاد الرعاية الصحية

---

(1) Earls. FELTON. Carlon: Children At The Margins Of Society Research And Practice Franch 1999.

(2) Zelman: Early Intervention With High Risk Children Freeing Prisovers Of Circumstance lanhan Md us Jason Aronson 1997.

(3) Earls. FELTON. Carlon: Children At The Margins Of Society Research And Practice Franch 1999.

(4) Raffaelli. Marcela: Homeless And Working Youth Around The World Exploeing Developmental Issues Francis 1999.

تتفشى الأمراض النفسية وما يتبعها من مشكلات، **وأيضا يكمن التمويل كمتغير هام وراء تدعيم هذه الرعاية الصحية ويتأكد مرة أخرى مدى أهمية التشبيك فى إحداث عملية التكامل والتعاون بين الجمعيات المعنية بالطفل وخاصة على مستوى المعلومات والمعونات المادية التى تكفل الرعاية الصحية والغذائية على تنوعها** ولهذا من الضرورى وجود طبيب ممارس مقيم بصفة دائمة داخل كل مؤسسة معنية بأطفال الشوارع، وكم يفضل أن يكون فى الجمعيات الكبيرة الحجم سيارة إسعاف لتسهيل نقل الطفل المريض أو المصاب بسرعة لأقرب مستشفى، وهذا بالتالى يؤكد على ضرورة وجود حجرة لهذا الطبيب بها كافة الإسعافات الأولية، كما يفضل أن يكون هناك ممرض على مستوى عالٍ من الخبرة، يفيد بإمكانياته وقدراته فى متابعة حالة المرضى من الأطفال بتوجيهات الطبيب المعالج، وكم يفضل أن يكون له دور إيجابى فى بث الوعى الطبى سواء من التحذير أو التبصير، لمواجهة أى عرض يتعرض الطفل حتى يتم إسعافه ومتابعة حالته حتى الشفاء.

٥ - البعد النفسى

ربما تمحور هدف الجمعيات المعنية بأطفال الشوارع حول **إعادة تأهيل هؤلاء الأطفال نفسيا حتى يكونوا على درجة عالية من الوعى بالذات وبالآخرين حولهم من الأطفال وأيضا بدور الجمعية وما سيكون عليه دورهم حال خروجهم للمجتمع، حتى يكونوا على درجة عالية من الاندماج فى المجتمع فاعلين فيه وليسو مهمشين** يدعمهم فى ذلك القدر الذى حصلوا عليه من التعليم الدراسى، وأيضا النمو المهنى لديهم فى المهن التى تدربوا عليها داخل الجمعية، حتى يتحقق لهم إتقان ما فى مهارة ما، يستطيعون العيش والتكسب منها، وكما أفصحت نتائج هذا البعد فى الفصل السابق تبين مدى أهمية دور الأخصائى النفسى فى هذا السياق، والذى يفترض فيه أن يسعى جاهدًا لإعادة تأهيل هؤلاء الأطفال نفسيًا ومساعدتهم على حل مشكلاتهم وإكسابهم خبرات متعددة فى التعامل مع الأخر بما يسهل لهم عملية

الاندماج وعدم العزلة أو الانطواء، وقد يكون لهذا الأخصائى دوره الإيجابى إذا كان وجوده فى الجمعية بصفة مستمرة، وله حجرة خاصة به، ولديه اختبارات بعينها، ويجيد فن التواصل والانخراط مع الأطفال، حتى يتحقق التفاعل الإيجابى معهم ليسهل عليه مهمة التبصير والتوجيه وربما التحذير إذا لزم الأمر كنوع من الرعاية التربوية، التى تستهدف هؤلاء الأطفال لحمايتهم من أنفسهم بداية، ومن مخاطر المجتمع إذا تعرضوا إليها وهم جاهلون بها، وما يسهل على الأخصائى دوره، هو موقف الأطفال منه فقد أوضحت نتائج التحليل أن هناك (٧،٦٦٪) من عينة الأطفال رحبت وبسعادة بمشاركة الأخصائى النفسى لهم مشكلاتهم، ومحاولة تبصيرهم وتوجيههم، وقال أيضا حوالى (١،٥٣٪) من العينة بشعورهم بالأمان حال مرور الأخصائى النفسى عليهم وتجاوبه معهم وسؤالهم عن أحوالهم، بل ورحبت أكثر من ربع العينة بنسبة (١،٢٧٪) بمحاولة الأخصائى النفسى التوفيق بين الأطفال وأسرهم وتوطيد العلاقة بينهم، ويتفق مع عينة الأطفال أيضا القائمين على العمل بالجمعيات عينة البحث حيث قال (٩٦٪) منهم بأن من أهم مهام الجمعية هو العمل على إنقاذ الطفل وحسن رعايته نفسيًا، على الرغم من قلة نسبة من قالوا بوجود حجرة للأخصائى النفسى وبها أدوات واختبارات نفسية حيث بلغت (٨،٣١٪) ليقوم الأخصائى بتطبيقها على الأطفال بهدف تعديل سلوكهم على طريق التكيف الاجتماعى والصحة النفسية، وقد يكون للمقابلات الفردية مع الأطفال عبر برامج وجلسات بعينها وتقارير تفيد تقدم تلك الحالات التى هى فى معاناة وبأى مستوى تقدمت، عسى جميعها تسهم فى تحقيق التوافق النفسى للأطفال داخل الجمعية كخطوات إيجابية نحو تحقيق الصحة النفسية لهم، تؤكد على أهمية الاندماج فى المجتمع والمشاركة الفعلية كمواطنين أصحاء منتجين وفاعلين ومؤثرين، خاصة وأن هناك من الأطفال من يخافون التعبير عن معاناتهم ويتملكهم الخوف حين يدركون أنهم مع بلوغهم عمر ١٨ سنة سيتركون الجمعية كملجأ ومأوى لهم ويشعرون الخوف من الضياع، فيعمل الأخصائى النفسى على تطمين

تلك النفوس وبث روح الأمان والطمأنينة بها، وتشجيعهم على التعليم وامتهان مهنة يجيدونها إلى جانب الكثير من النصح والتوجيه عبر الأبعاد الأخرى **فجميع الأبعاد التى تناولتها هذه الرؤية إنما هى أبعاد متكاملة ومتداخلة ومتفاعلة، معًا وما فصلها هذا إلا لإمكانية تناولها بالبحث والتحليل والتفسير**، كما أن الأخصائى النفسى - وأيضا الأخصائى الاجتماعى - يعرف جيدا أثر العوامل الديموجرافية على مدى ونوعية النمو الفكرى والوجدانى والاجتماعى لدى الأطفال، لذلك يأخذها فى عين الاعتبار. " فى تأكيد على **البعد الأخلاقى** وما يرتكز عليه ويتضمن من قيم إيجابية واتجاهات دافعة نحو السلوك، أى أن هذه النوعية من أطفال الشوارع هى عينة من الأطفال المحرومين تعانى - بصورة أو بأخرى - من اهتزاز البعد القيمى مفتقدة التوجيه والرعاية وتنشد الحماية والأمان ولهذا جميعه تأثيره السلبى على نموها الفكرى والوجدانى والاجتماعى وقد يعرضها لكثير من المخاطر التى من المحتمل أن تجرفها إلى طريق السلوك المنحرف أو الجريمة[1]".

ولهذا يكون على عاتق الأخصائى النفسى والأخصائى الاجتماعى مسئولية تعديل سلوك هؤلاء الأطفال،وحسن تأهيلهم نفسيًا وتربويًا تمهيدًا لجودة إدماجهم فيما بعد فى المجتمع الخارجى كإفراد فاعلين ومؤثرين بصورة أو بأخرى وليسوا منبوذين ولا مهمشين.

٦ - البعد الاجتماعى

ما كان لمثل هذه الرؤية أن تتناول هذا البعد الاجتماعى بمعزل عن البعد النفسى، انطلاقا من أن النفس البشرية لا تعيش إلا فى إطار اجتماعى، وأيضا فى إشارة إلى تكامل كل من دور الأخصائى النفسى والاجتماعى فى عملية إعادة التأهيل لدى

---

(1) Gutierrez Rafael Vega: Adult s psychosocial definition of street children in Mexico City/ La definicion psicosocial de los adultos acerca de menres de la Ciudad Mexico ، **Journal Peer Reviewed**، Vol. 28(2) 1994..

أطفال تلك الجمعيات وبما يأخذ بيدها على الطريق السوى نحو حياة أفضل تسهل لهم عملية الاندماج الإيجابى فى المجتمع.

وإذا كان الأخصائى النفسى عبر أدواته والاختبارات النفسية والجلسات العلاجية وتقاريرها يستطيع أن يوجه تلك النفس البشرية نحو طريق التوافق النفسى والتكيف الاجتماعى، فإن الأخصائى الاجتماعى لا يقل عنه أهمية بل عمله يكمل عمل الأخصائى النفسى متناولًا تلك النفس البشرية فى إطارها الاجتماعى حيث العلاقات الاجتماعية مع المحيطين بها ومتطلبات تحقيق الاندماج والتفاعل عبر تداخله لحل الكثير من المشاكل، وهذا ما أكدته حوالى (٩،٥٠٪) من عينة الأطفال بترحيبها بتدخل الأخصائى الاجتماعى فى حل الكثير من المشكلات بينهم كزملاء، وتصريح حوالى (٤،٤٦٪) من العينة بالسعادة فى حال عرض مشكلاتها والمواقف التى تضايقها على الأخصائى الاجتماعى، وبالطبع هذا يتطلب ووجود الأخصائى بصفة مستمرة داخل الجمعية،وهذا ما صرحت به حوالى (٣،٩٣٪) من العينة بوجود الأخصائى بصفة مستمرة داخل الجمعية، سيما عن تصريح العينة الكلية للقائمين على العمل بالجمعيات عينة الدراسة أى بنسبة عينة (١٠٠٪) أن الجمعية تعمل على رعاية الأطفال اجتماعيا، وقال حوالى (٤،٨٥٪) من القائمين على العمل بالجمعيات بأن الأخصائى الاجتماعى يوفر للأطفال ما يحتاجونه من رعاية اجتماعية. زيادة عن أنه كان يوجد بالجمعيات عينة الدراسة حوالى (٨٤٪) من العاملين بها هم أخصائى اجتماعى مقابل (١٤٪) أخصائى نفسى، إلا أن كليهما يكمل الآخر داخل تلك الجمعيات فى استهداف لتعديل السلوك لدى الأطفال على طريق حسن تأهيلهم نفسيًا واجتماعيًا لتسهيل مهمة إعادة إدماجهم بفاعلية فى مجتمعهم الكبير حال خروجهم من تلك الجمعيات، ويتم هذا التأهيل عبر المتابعة والتوجيه المستمر خلال البرامج والأنشطة المتعددة فى الجمعيات، حيث التبصير فى كيفية تناول المشكلات وحلها وتقبل النصح والتوجيه والاستفادة من الخبرة السابقة. " خاصة إذا أخذنا فى الاعتبار أن هذه النوعية من الأطفال "هم ضحايا

الظروف الاجتماعية والاقتصادية الصعبة، وان الفقر هو العامل الرئيسى وراء دفع هؤلاء الأطفال للشوارع نتيجة حرمانهم من أساسيات الحياة وفى هذا السياق لا يمكن تجاهل ما قامت به (اليونيسيف) وطالبت بضرورة وجود وسائل تشريعية بعينها للعمل على حماية هؤلاء الأطفال فى إطار ترويج إعلامى إيجابى يعزز وجودهم ويحول دون إهمالهم أو نبذهم وتهميشهم أو دفعهم للسلوك المنحرف أو الإيذاء لهم من المخاطر التى قد تحيط بهم مستغلة ظروفهم[1]".

وإذا كان ذلك كذلك كما ورد فى إطار مشروع اليونيسيف فى مجال أطفال الشوارع فى ثمانيات القرن العشرين فما بالك بما أصبحت عليه الأحوال المالية فى نهاية العقد الأول من القرن الحادى والعشرين، لاشك أن الأمر يصبح أكثر خطورة على هؤلاء الأطفال وبالتالى يفرض التزامات وأعباء على تلك الجمعيات وخاصة على القائمين بالعمل بها من أخصائى اجتماعى وأخصائى نفسى وكم يكون انجاز تلك الالتزامات والأعباء ميسرًا إذا كان كل من يعمل فى الجمعية يكون عمله فى إطار من الحب ويرون أن مهنتهم هى مهنة إنسانية واجتماعية بالمقام الأول وكم يكون أكثر نجاحا إذا كان فى إطار شبكى يحقق توافر المعلومات وتبادل الخدمات وتكامل الأنشطة فى تأكيد على أهمية التشبيك والشبكات خاصة فى مجال رعاية المحرومين وأكثر خصوصية فى مجال الأطفال الذين لا ذنب لهم لمعاناة الفقر والحرمان وتوابعه.

٧ - البعد الدينى

سبق التأكيد على أنه ما كان لنفس بشرية أن تحيا إلا فى إطار اجتماعى، وما كان لحياة اجتماعية أن تستقيم إلا فى إطار أخلاقى بمعنى إطار قيمى تشتق قيمه من العقيدة - وهذا إشارة صريحة إلى أهمية البعد الدينى الذى يجب أن يتغلغل عملية

---

(1) Blanc.cristina. szanton: "Urban Children in distress global predicaments and innovative strategies" Amsterdam Netherlands، **Grodon and Breach publishers**، 1994.

التنشئة الاجتماعية وإعادة التأهيل لدى هؤلاء الأطفال تمهيدا لإعادة إدماج هؤلاء الأطفال – عينة الدراسة – مرة أخرى فى المجتمع الكبير. ويعتبر المرشد الدينى فى تلك الجمعيات هو الرمز لهذا البعد فقد قال (٩٥٪) من عينة الأطفال بأهمية هذا الواعظ الدينى لهم ليعلمهم أصول دينهم بقيمة الايجابية،وعبر حوالى (٨٤،٢٪) من العينة عن شعورهم بالسعادة لوجود المرشد الدينى معهم يبصرهم بأمور دينهم ودنياهم، اتفق معهم فى نفس الهدف وبنفس النسبة تقريباً القائمين على العمل بالجمعيات عينة الدراسة صرحوا وبنسبة (٩٤٪) بأهمية وجود الواعظ الدينى لتحقيق التوعية الدينية للأطفال ومع ذلك جاءت نسبهم متدنية وبلغت (٤٨،٩٪) فى تصريحهم بان مهمة الواعظ الدينى ترتكز فى النصح والتوجيه للأطفال بأمور الدين والدنيا، وبمراجعة الأسئلة الفرعية المندرجة تحت هذا البعد فى الفصل السابق تأكد تدنى الاهتمام بدور الواعظ الدينى فى تلك الجمعيات لدى جيل من القائمين على العمل بها على العكس تماما من موقف الأطفال وسعادتهم بوجود الواعظ الدينى والذين بلغت نسبتهم (٨٤.٢٪) إضافة عما سبق وتأكد على صفحات الفصل السابق من تداخل البعد الدينى بقيمة العديدة والايجابية فى عملية التواصل الأسرى وتوجيه الحياة عامة لدى الأطفال المحرومين خاصة ودور هذه القيم الدينية فى توجيه العملية التربوية وتدعيم العلاقات الإنسانية داخل الجمعية، وأيضا بين الأطفال وأسرهم خارج الجمعية، وحين يحدث تدنى وتضارب لدى جيل القائمين على العمل داخل الجمعيات عينة الدراسة حول مهمة ودور وتواجد الواعظ الدينى كما سبق فى تحليل هذا البعد فى الفصل السابق، فإن الأمر يصبح جد خطير ويحتل مشكلة يتعاظم أمرها بتعاظم دور الدين فى حياتنا عامة، بل ويضع علامات استفهام حول هذا التضارب وذاك التدنى الذى قد ينال بصورة أو بأخرى من البعد القيمى لدى أطفال هم محرومون من الرعاية الأسرية والقيم الإيجابية التى توجه حياتهم، وكان يفترض أن يجدوا البديل داخل مؤسساتهم إلا إن هذا عكس ما كشفت عنه النتائج فى الدراسة الراهنة فيما يتعلق بهذا البعد الدينى لدى القائمين

على العمل بتلك الجمعيات، ولذلك فى إشارة إلى ضرورة العمل على وجود واعظ دينى مقيم بصفة مستمرة فى الجمعيات المعنية بالأطفال حتى يكسبهم البعد القيمى ويرسخ لديهم المفاهيم الايجابية المرتبطة بأمور الدين والدنيا كخطوة هامة على طريق الرعاية التربوية لهؤلاء الأطفال.

وربما هنا تظهر أهمية الشبكات فى إحداث التكامل والتفاعل الايجابى فى الأنشطة المتعددة بما يخدم العملية التربوية، وتجاوز التناقضات إذا تعذرت لظروف خارجة عن قدرات مؤسسة ما، يمكن عبر الشبكات إنجازها بصورة فاعلة دون تقصير بل فى صورة ايجابية وأكثر تكاملا، **وكم يفضل أن يكون لكل من الأخصائى الاجتماعى والأخصائى النفسى دورا متكاملا مع الواعظ الدينى يتحدد من خلاله إطار عمل خطة الواعظ الدينى بما يلبى حاجات الأطفال فى الأعمار المختلفة المتواجدة بالجمعيات، فى بلورة لأهم القيم التى يفترض إكسابها للأطفال عبر الأنشطة والبرامج المتعددة فى الجمعية** فالعمل داخل الجمعية متكامل بهدف تنمية الشخصية الإنسانية فى كافة الجوانب ليتأكد لديها النمو (الفكرى، والقيمى، والوجدانى، زيادة عن التعليمى والمهنى وما شابه.....).

٨ - البعد الترويحي

ما كان لنفس بشرية أن تعيش ضغوط الحياة ومتطلبتها دون فترات ترفيهية والنفس المطمئنة تسعى لأن يكون ذاك الترفيه عاملًا بناء لها على طريق الصحة النفسية والتوافق النفسى والاجتماعى، تستغل فيه وقت فراغها وتسعى لتنمية الجوانب الفكرية والروحية والبدنية، إذا كان هذا هو حال النفس البشرية العادية، فهذا المطلب أكثر ضرورة فى مرحلة الطفولة لأنها مرحلة نمو، بل وأكثر إلحاحا مع الأطفال المحرومين مثل أطفال الشوارع.

إن النمو الإيجابى للذات الإنسانية تعنى أن يكون **الترفيه أيضا إيجابيًا يستثمر فيه وقت الفراغ بصورة تعود على تلك الذات بالنفع فى إطارها المجتمعى الذى تتفاعل**

معه، ولهذا فإن كيفية استثمار وقت الفراغ هذا يتأثر بالعديد من المتغيرات بعضها يرتبط بالشخص ذاته حيث قدراته وميوله والمرحلة العمرية والإمكانات المادية له وبعضها يرتبط بالمتغيرات المحيطة بهذا الشخص والتى تؤثر بصورة أو بأخرى فى كيفية استثمار وقت الفراغ هذا، تلك المتغيرات التى يفترض فيها أن تكون أكثر فائدة سواء على الجانب النفسى أو البدنى أو الفكرى أو الوجدانى أو جميعًا معا وبنسب متفاوتة.

وفى حال -هذا البحث- حيث أطفال الشوارع يصبح ضرورة استثمار وقت الترفيه هذا بما يفيض هذه النوعية من الأطفال على الجوانب جميعها فى آن واحد وبنسب متفاوتة بتفاوت المرحلة العمرية للطفل، وأيضا ترتبط بميوله وقدراته واهتماماته، نظرا لحاجات هذه العينة من الأطفال المتعددة نتيجة للمعاناه والحرمان الذى كانوا يعيشونه، مما يفرض ضرورة مراعاة التوازن بين الجوانب الفكرية، والوجدانية والبدنية فى حال تحديد نوع النشاط الترفيهى كنشاط موجه حتى يتسنى إكساب هؤلاء الأطفال العديد من القيم والاتجاهات الإيجابية، وأيضا المهارات التى يمكن استثمارها فى وقت فراغهم هذا، عبر الأنشطة والبرامج المتعددة، ولكن فى ضوء ما أسفرت عنه نتائج التطبيق الميدانى فى الفصل السابق تبين أن النشاط الترفيهى هذا ما هو إلا مجرد استمتاع بوقت الفراغ بل وانحصر فى النشاط الرياضى (كرة القدم)، والرحلات المتنوعة واندرج النشاط الثقافى الحر (عبر المكتبات) تحت النشاط الترفيهى وأصبح بلا توجيه وبلا ضوابط، ربما لافتقاد أمين مكتبة يوجه الأطفال أو قد يكون نتيجة لرداءة الكتب ونوعيتها، أو قد يكون لعدم اهتمام القائمين على العمل بتلك الجمعيات بهذا النشاط الثقافى فانتقلت هذه السلبية إلى الأطفال، وأصبح هذا النشاط الثقافى الحر الذى يمكن أن يسهم فيه النمو الفكرى وإكساب الأطفال العديد من المعارف والمعلومات إلى جانب القيم الإيجابية والاتجاهات، أصبح مجرد وقت داخل المكتبة لا يستطيع الأطفال حسن استثماره الثقافى، وتحوّل إلى مجرد ترفيهى غير هادف -كما هو الحال مع الرحلات التى قال

حوالى (٨،٧٢٪) من عينة الاطفال بترحيبهم بهذا النشاط وان كان (٨،٥٦٪) منهم يرون أنها تقوى علاقات الصداقة فيما بينهم- ومع تصريح جيل القائمين على العمل وبنسبة (٩،٢٨٪) بوجود مشرف على المكتبة يسهم فى توجيه الأطفال بالمكتبة وبالرغم من اعتراف أكثر من (٦،٧٩٪) منهم بوجود مكتبة فى كل مؤسسة تضم أنواعًا متعددة من الكتب وتصريح أكثر من (٤٧٪) منهم بأنه بوسع الطفل أن يذهب إلى المكتبة وقتما شاء، **إلا أنه لا يوجد استثمار إيجابى موجه لهذا البعد الثقافى الحر لدى الأطفال عبر المكتبات** رغم وجودها بالجمعية، على العكس من ذلك فقد نال النشاط الرياضى اهتمامًا قويًا وقال به (٩٤٪) من عينة القائمين على العمل بتلك الجمعيات.

وفى سياق حسن استثمار وقت الفراغ لدى الأطفال فى تلك الجمعيات عبر النشاط الترفيهى الذى تنوع بين النشاط الرياضى، والثقافى الحر، والرحلات - أسفر التحليل فى الفصل السابق عن وجود تدنى وعدم اهتمام لا يتناسب مع أهمية الجانب الترفيهى لدى هذه العينة من الأطفال، مما دفع الأطفال إلى الإقبال على الرحلات بصورة أكبر حيث الانطلاق خارج أسوار الجمعية إلى الفضاء الخارجى **وقد تلعب الشبكات دورا مهما فى الانجاز الايجابى لهذا البعد الترفيهى حيث توفير الخدمات لبعض الجمعيات التى تفتقد إليها** مثل بعض الملاعب الخاصة بكرة القدم أو قاعات الحفلات التى تقام فى بعض المناسبات، أو تبادل المعلومات حول بعض الأنشطة الرياضية أو الثقافية يضاف إلى **إمكانية تبادل بعض ذوى الخبرة فى تلك المجالات السابق ذكرها لإمكانية حسن استثمار وتوجيه وقت الفراغ بطريقة إيجابية تسهم فى تحقيق النمو المعرفى لدى الأطفال وكذلك النمو القيمى والمهارى لديهم كلا حسب ميوله وقدراته بما يسهم فى نمو الشخصية بأبعادها المختلفة، زيادة عن حدوث نوع من التوافق النفسى والاجتماعى عبر تلك الأنشطة التى تتطلب نوعًا من التواصل والعلاقات الإنسانية التى كثيرا ما تفرزها مثل تلك الأنشطة الترويحية والترفيهية على تنوعها.**